التوحد: التشخيص والعلاج في ضوء النظريات

Autism: Diagnosis and cure in the view of Theories

إعداد

صابره عبدالناصر خليل

Sabra Abdel Nasser Khalil

Doi: 10.21608/jasht.2022.215967

استلام البحث : ١٥ / ١ /٢٠٢٢ **قبول النشر: ٢٥ / ١ / ٢٠٢٢**

خليل ، صابره عبدالناصر (٢٠٢٢). التوحد: التشخيص والعلاج في ضوء النظريات. ***المجلة العربية لعلوم الاعاقة والموهبة***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٦ (٢٠)، ص ص ٨٥ – ١٠٠.

التوحد: التشخيص والعلاج في ضوء النظريات

المستخلص:

تعددت الأقاويل والآراء حول أسباب الإصابة باضطراب التوحد ، ويعرض الباحث في هذا البحث أهم النظريات ، وطرق العلاج التي تناولت اضطراب التوحد، مع عرض أهم الحقائق حول اضطراب التوحد من حيث الأعراض والمشكلات حيث توصلت إلى أن الأعراض تختلف من طفل إلى آخر من حيث الشدة، كما أن كل نظرية لها مؤيدين ومعارضين وما ينطبق على طفل لا ينطبق على الآخر سواء من حيث النظرية أو طريقة العلاج كما تم عرض أهم التوصيات بضرورة التوعية باضطراب التوحد والتدخل المبكر للوقاية من تضاعف الأعراض وتضخم الأمور.

Abstract:

Opinions and view have varied to show the causes of having autism disorder, The researcher shows in that paper the most important theories and the methods of Cure that deal with autism, including showing the most important Facts about autism disorder – Symptoms and problem. The Researcher found that the symptoms vary from a child to another through severity \intensity. Moreover, each theory has supporters and Opponents, what is applied on a child can't be applied on another whether in theory or the method of cure. In addition, the most important recommendations about the awareness of towards autism disorder and the early interference to prevent doubling and the expansion of these symptoms

مقدمة:

من نعم الله على الإنسان أن خُلق اجتماعيًا بالفطرة ،محبًا للتواصل الاجتماعي مع الآخرين ،ومن أجل ذلك سخر له الحواس الخمس ،كما سخر العقل الذي يفكر به لمساعدته علي التعبير عن أفكاره وما يجول لإنسان أو ذاك عن التعبير والتواصل مع الآخرين ،سواء لفقد بعض الحواس أو اضطراب الأحاسيس ،والنفس البشرية معجزة من معجزات الخالق عز وجل ، ولكن البشرلم يستطيعوا الكشف عنها وعن أسرارها ، واسموا الإضطرابات التي تجري فيها الأمراض النفسية غير العضوية .ومن أعقد المشكلات غير العضوية التي تواجه جميع المجتمعات في العالم هي مشكلة التوحد ، الذي أثار العديد من التساؤلات والاستفسارات عند اكتشافه حتى الآن حول كيفية الإصابة به واسبابه ومظاهره وطرق التواصل معه ،ولقد بدأ المجتمع العربي عمومًا والخليجي خصوصًا بالاهتمام به من خلال الندوات التعريفية ،والمؤتمرات التي شارك فيها العديد من الهتمين في هذا المجال وخصوصًا عائلات هؤلاء الأطفال تعبيرًا عن معاناتهم ومايجدونه من عدم توفر الخدمات اللازمة للقيام باحتياجات هؤلاء الأطفال ،هذه الجهود افتقدت الكثير من الركائز الأساسية للنجاح لاعتمادها على الجهود الفردية وغياب المؤسسات الرسمية ولكنها نجحت نسبيًا في تنوير المجتمع بوجود مشكلة اسمها التوحد ، وهذه نقطة البداية للمساعدة على تشخيصه والبدء في إنشاء المراكز المتخصصة له ولكن مازال لدى كثير من الناس علامات استفهام عن هذا المرض للنقص الكبير في في الكتب والمعلومات باللغة العربية ، وإن كان هناك العديد من من المنشورات المؤلفة والمترجمة ، ولكن العائلة العربية وخصوصًا عائلة الطفل المصاب لا تستطيع الرجوع للمراجع الأجنبية منها وتواجه صعوبات شتى ، ومن ثم فإنها تحتاج إلى الكثير من المراجع العربية

مشكلة البحث:

لقد تم اختيار موضوع هذا البحث من قبل الباحثة بهدف توضيح أهم لنظريات التي تتناول اضطراب التوحد بسبب اختلاط الآراء واختلافها حول أساب التوحد البعض يرجع التوحد لأسباب نفسية واجتماعية والعلاقة بين الوالدين والطفل ، وهناك من أكد على الاحتمالات المتعلقة بالأعصاب ،كما أشارت دراسات إلى وجود أسباب تتعلق بالجينات وظروف الحمل والولادة.

أهداف البحث:

لقد تم اختيار هذا الموضوع لإيضاح اللبث بين النظريات وتضارب الآراء وتعددها وحول طرق العلاج المختلفة ، مع التوصل إلى أفضل الطرق للعلاج.

أهمية البحث:

وفي هذا البحث عرض شامل للباحث والأخصائي وحتى ولي الأمر للنظريات والأعراض وطرق العلاج بشكل مبسط وشامل ومفصل، حتى يستطيع كل من يطلع عليه

اختيار أفضل طريقة للعلاج حسب مايعاني منه كل طفل وحسب الأعراض التي تظهر على الطفل التوحدي والمشكلات التي تواجه كل من الطفل التوحدي وللي الأمر.

المصطلحات:

الطفل التوحدي Infantile Autism لا يستجيب لمناداة اسمه ، لا يكثر من الاتصال البصري المباشر، يبدوأنه لا يسمع محدثه.... إلخ

الحمى الخلقية congenital Rubella ورم سرطاني شائع يتكون من الخلايا الصباغية

الحصبة الألمانية German measles عدوى فيروسية معدية تعرف بالطفح الجلدي الأحمر المميز

أحادية الرئة pneumonia حالة التهابية تصيب الرئة وتؤثر بشكل رئيسي على الأكياس الهوائية المجهرية والتي تعرف بالحويصلات الهوائية

الجهاز العصبي المركزي central Nervous system يتكون من الدماغ والنخاع الشوكي ويقوم بتنظيم جميع أنشطة الجهاز العصبي والتحكم فيه

العضلة الضعيفة poor tone muscle حالة من نبرة العضلات المنخفضة بشكل غير طبيعي

اللعاب Drooling مادة سائلة موجودة في الفم تفرزها الغدد اللعابية الموجودة فيه

تخطيط كهربائي دماغي شاذ Electroencephalogram(EEG) اختبار يكشف النشاط الكهربي في الدماغ

جذع الدماغ Brainstem كتلة دماغية تفصل بين الدماغ الأمامي والنخاع الشوكي

القشرة الدماغية cerebral cortex الطبقة الأكثر بعدًا من الدماغ

نظرية العقل Theory of mind تقول أن الشخص المتوحد غير قادر على التنبؤ وشرح سلوك الآخرين من خلال حالاتهم العقلية

صم Deaf عدم القدرة على السمع جزئيًا أو كليًا

الفصام اضطراب عقلي مزمن وشديد يؤثر في طريقة تفكير الشخص وشعوره وسلوكه

اضطراب طيف التوحد Autism spectrum disorder(ASD) حالة ترتبط بنمو الدماغ وتؤثر على كيفية تمييز الشخص للآخرين والتعامل معهم على المستوى الاجتماعي

منهج البحث:

تبنت الباحثة المنج الوصفي من خلال جمع المعلومات ومراجعة التراث النظري للوقوف على أعراض التوحد وأسبابه .

مفهوم التوحد وأسبابه :

يُعد السبب الرئيسي للمرض غير معروف لكن العوامل الوراثية تلعب دورًا مهمًا بالإضافة إلى العوامل الكيميائية والعضوية .ومن المهم أن نعرف أنه ليس جميع المصابون بالتوحد

يكن مستوى ذكائهم منخفض ، فحسب الإحصائيات أن ربع الحالات من المصابين بالتوحد ذكائهم في المعدلات الطبيعية .

ويؤثر التوحد على النمو الطبيعي للمخ في مجال الحياة الإجتماعية،حيث عادة مايواجه الطفل والأشخاص المصابون بالتوحد صعوبات في مجال التواصل غير اللفظي ،والتفاعل الإجتماعي وكذلك صعوبات في الأنشطة الترفيهية حيث تؤدي الإصابة بالتوحد إلى صعوبة التواصل مع الآخرين وفي الإرتباط بالعالم الخارجي .حيث يمكن أن يظهر المصابون بهذا الاضطراب سلوكًا متكررًا بصورة غير طبيعية ،كما يلوحوا بأيديهم بشكل متكرر،أو أن يهزوا أجسامهم بشكل متكرر ،أو يمكن أن يظهروا ردودًا غير معتادة عند تعاملهم مع المجتمع ،أو أن يرتبطوا ببعض الأشياء بصورة غير طبيعية ،كأن يلعب الطفل بسيارة معينة بشكل متكرر وصورة غير طبيعية دون التغير إلى سيارة أو لعبة أخرى وفي بعض الحالات ،قد يظهر الطفل سلوكًا عدوانيًا تجاه الغير ،أو اتجاه الذات .

حقائق هامة عن التوحد:

١ _ يسبب القلق في حياة الأسرة .

الصراخ وعدم النوم ليلًا من علامات التوحد التي تظهر في عمر مبكر لكثير من أطفال التوحد، وقد تكون مصحوبة بالكثير من الحركة مما يستدعى رقابة الوالدين المستمرة وعنايتهم .

٢ _ يعاني منه آلاف الأشخاص في مختلف أرجاء العالم .

هناك العديد من المؤشرات الدالة على أن التوحد يحدث نتيجة لعوامل بيولوجية تؤدي إلى خلل في أحد أو بعض أجزاء المخ ،ومن تلك المؤشرات أن الإصابة قد تكون مصحوبة بأعراض عصبية أو إعاقة عقلية ،كما ان انتشار التوحد في جميع المجتمعات ينفي تأثير العوامل النفسية الإجتماعية .

٣ _ يصيب الأولاد بنسبة ٤مرات أكثر من البنات .

٤ _ لايقتصر على جنسية أو طبقة اجتماعية معينة .

٥ _ يحتاج إلى رعاية ومساندة مدى الحياة .

يحتاج إلى مساعدة الجميع ،فيجب على الأم احتضانه وملاطفته والحديث معه بطريقة محببة فهي لن تضره إن هي اقتحمت عزلته،كما يجب تعريف الأم بأن عدم تفاعلها معه لا يعني عدم رغبته بها أو بحديثها معه ،كما أن الاستمرارية في ذلك من أهم نقاط النجاح .

٦ _ يبدو أن الشخص الذي يعاني من إعاقة التوحد ظاهريًا كالأشخاص العاديين تمامًا .

٧ _ نادرًا مايشخص التوحد قبل ٣ سنوات .

٨ _ يؤثر التوحد بشكل واضح على استقرار حياة الذين يعانون من إعاقة التوحد ومهاراتهم ، حيث يحتاج هؤلاء الأشخاص إلى رعاية دائمة من الأشخاص الذين يعيشون معهم .

٩_ التوحد هو إعاقة تواصل دائمة مدى الحياة ،تعزل صاحبها عن الحياة العامة إذا لم يتم تدريبه في فترة مبكرة .
١٠_نادرًما يظهر حب الاستطلاع والتخيل لدى أطفال التوحد،بالإضافة لمعاناتهم من صعوبات في التواصل .
١١_غالبًا ما يعاني التوحديون من مشاكل في حين ينعدم لدى البعض منهم النطق .
١٢_العالم في نظر الذين يعانون من التوحد محاط بالغموض .
١٣_بداية اكتشاف التوحد صدمة للوالدين والأشقاء وحياة الأسرة قد تكون عرضة للتحطم مع ضعف العلاقات الاجتماعية والسلوكيات غير المتوقعة .
١٤_يعاني والدي الطفل التوحدي من القلق علي مستقبل طفلهم التوحدي .
أسباب التوحد : لم تثبت أسباب محددة تمامًا للإصابة بالتوحد . ولكنها مجموعة من العوامل الكيميائية والوارثية والعضوية ،والتي لايزال البحث عنها مستمرًا في كثير من البحوث ،فقد كان الاعتقاد السائد لسنوات عديدة أن التوحد سببه خطأ في العلاقات بين الأم والطفل ،أما الآن فقد بدأ واضحًا أن أسباب التوحد بيولوجية وليست نفسية مثل الحصبة الألمانية أو الحرارة العالية المؤثرة أثناء الحمل أو وجود كروموسومات تحمل جينات معينة أو تلفًا بالدماغ إما أثناء الحمل أو أثناء الولادة لأي سبب مثل نقص الأكسجين أو الولادة المتعسرة مما يؤثر على الجسم والدماغ وتظهر عوارض التوحد والحقيقة مازالت غامضة حتى الآن .

أعراض التوحد :

١_التواصل :
تطور اللغة بطيئًا ،وقد لا تطور .
٢_التفاعل الاجتماعي :
ضعف في العلاقات الاجتماعية مع أمه ،أبيه .
٣_المشكلات الحسية :
استجابة الطفل غير معتادة للأحاسيس ،مثل أن يكون حساسًا أكثر من المعتاد للمس .
٤_اللعب :
هناك نقص في اللعب التلقائي أو الابتكاري .
٥_السلوك :
قد يكون نشطًا أكثر من المعتاد ، أو أن تكون حركته أقل من المعتاد .
٦_اضطراب الوجدان:
مثل التقلب الوجداني أي الضحك والبكاء دون سبب واضح والغياب الظاهري للتفاعلات
٧_الأكل والشرب والنوم :
اضطراب في الأكل والشرب والنوم مثل قصر الطعام على أنواع قليلة أو شرب السوائل بكثرة .

ويمكن استخلاص أهم أعراض التوحد في النقاط التالية :
١_يتصرف الطفل وكأنه لا يسمع .
٢_لا يهتم بمن حوله .
٣_لا يحب أن يحتضنه أحد .
٤_يقاوم الطرق التقليدية للتعليم .
٥_لا يخاف من الخطر .
٦_يكرر كلام الآخرين .
٧_إما نشاط زائد ملحوظ أو خمول مبالغ فيه .
٨_لا يلعب مع الأطفال الآخرين .
٩_ضحك واستثارة في أوقات غير مناسبة .
١٠_بكاء ونوبات غضب شديدة لأسباب غير معروفة .
١١_لا ينظر في عين من يكلمه .
١٢_يستمتع بلف الأشياء .
١٣_فقدان الخيال والإبداع في طريقة لعبه .
١٤_وجود حركات متكررة وغير طبيعية مثل : هز الرأس أوالجسم،والرفرفة باليدين .
١٥_قصورأو غياب في القدرة علي الاتصال والتواصل .
١٦_لا يستطيع التعبير عن الألم .
١٧_تعلق غير طبيعي بالأشياء .
١٨_ يقاوم في التغير في الروتين .

نظريات التوحد:

إن اضطراب التوحد من الاضطرابات الشائعة في هذا العصر وكثرت التساؤلات عن هذا الاضطراب ولكن إلى الوقت الحاضر لا يوجد عالم واحد حدد السبب لهذا الاضطراب كل ماهو موجود افتراضات وتوقعات ونظريات توصل العلماء إليها وكل صاحب نظرية قدر يركز على شيء معين من وجهة نظره ،فبعض الدراسات أرجعته لأسباب نفسية واجتماعية والعلاقة بين الوالدين والطفل ومابينهما من تفاعل ،وهناك من أكد على الأسباب والاحتمالات المتعلقة بالأعصاب، كما أشارت دراسات إلى وجود أسباب تتعلق بالجينات وظروف الحمل والولادة.

ويوجد العديد من النظريات التي تفسر سبب حدوث سلوكيات التوحد لتشمل مختلف التوجهات ،فمنهم من يتمسك بالنظريات البيئية وآخرون يركزون على العوامل الوراثية والتكوينية وتوجد وجهات نظر أخرى تتخذ موقفًا وسطًا في هذا الصدد .

ومن النظريات أيضًا التي حاولت تفسير أسباب حدوث التوحد نظريات نفسية وأخرى نفسية وأيضًا اجتماعية وبيولوجية ،ويرجع هذا التعدد إلى سبب وحيد أو أكيد للإصابة بهذا الاضطراب وسوف تستعرض الباحثة هذه النظريات بشكل من التفصيل .

النظرية السيكولوجية :

ركز فيها الطبيب النفسي (kanner) الموقف القائل أن الإصابة بالتوحد الطفولي (Infantil Autism) ناتجة بشكل أساسي عن عوامل نفسية، منها اتجاهات الآباء نحو أطفالهم وطريقة معاملتهم لهم، وأن معظم الأطفال المصابين بالتوحد الطفولي كانوا معرضين منذ بداية حياتهم للبرود الأبوي ونوع آلي من الاهتمام باحتياجاتهم المادية فقط .

واستخدم برونو بتلهايم (Bruno Betleheim) نظرية التحليل النفسي لتفسير التفاعل الطفولي الأبوي باعتباره عنصرًا محوريًا لتطور التوحد، فقد أفاد بأن الأطفال المصابين بالتوحد يحاولون أن يدافعوا عن أنفسهم عن طريق العزلة ووالانسحاب من مواقف صعبة تواجههم يصعب عليهم تحملها.

وقد تعرض أصحاب هذه النظرية لانتقاد من بعض الباحثين مثل ريملاند (Remland) الذي اتخذ موقفًا صارمًا ضد هذه الاتجاهات السيكولوجية التي تبناها كل من كانر وبيتلهايم الذين كانوا يلومون الآباء في أنهم السبب في الإصابة بالتوحد لأبنائهم ، حيث حدد النقاط الآتية كبراهين تفند السبب السيكولوجي للإصابة بالتوحد :

١_ أن بعض الأطفال المصابين بالتوحد مولودون لآباء لا تنطبق عليهم أنماط الشخصية الأبوية التوحدية

٢_ الآباء الذين لديهم أطفال توحديون لديهم أيضًا أطفال طبيعيون غير توحديين.

٣_مع وجود استثنائيات قليلة جدًا، فإن أخوة الأطفال المصابين بالتوحد طبيعيون .

٤_الأطفال المصابون بالتوحد سلوكياتهم غير عادية منذ لحظة الولادة.

٥_ نسبة الإصابة بالتوحد عند الذكور هي أربعة أضعاف نسبتها عند الإناث.

٦_ يمكن للتوحد أن يظهر، ويمكن أن يكون زائفًا لدى الأطفال المصابين بتلف دماغي عضوي.(National Society for Autistic Children 1969,)

النظرية البيوفسيولوجية :وهي نظرية تتكون من جانبين ،جانب منها جيني وتوكيد على أن الأطفال يعانون من تلف في الدماغ وبيوكيميائية وتوكيد على أن النواقل العصبية لها دور في مزاج الطفل وفي سلوكياته والكلام فيها طويل .

نظرية الاضطرابات الخلقية وصعوبات الولادة :

إن انتشار حالة التوحد يتباين بشكل ظاهر بين الأطفال المصابين بالحمى الخلقية (Congenital Rubella) والحمى الألمانية (German Meales) وقد تشكلت نسبة الأطفال المصابين بالتوحد بين (8_10%) كما أن هناك حالات عديدة من التوحد مصابة باضطرابات خلقية لارتباطها بصعوبات أثناء فترتي الحمل والولادة.

ففي دراسات أجريت على أطفال آباء فصاميين (مصابين بالفصام) خلصت إلى أن أفراد العينة تعرضوا لصعوبات واضحة أثناء فترتي الحمل والولادة، وكان معدل وزنهم عند الولادة أقل من وزن الأطفال لآباء لا يعانون بالفصام. وفي دراسة حديثة لثلاثين طفلًا يعانون من شكل من أشكال التوحد كانت أعمارهم (17) شهرًا وجد أن هؤلاء الأطفال متشابهين ، إلا أن شدة مشكلاتهم مختلفة، كما كانت أجسامهم عند الولادة زرقاء اللون ، وكانوا جميعًا بحاجة إلى أكسجين، وظلوا مدة طويلة في جهاز الحضانة (لمدة أربعة أسابيع ونصف) وفي عمر سنة واحدة كانت لديهم أحادية الرئة (Pneumonia) وأدخلوا مرة ثانية المستشفى لمدة شهر (Knoblock, 1983) .

نظرية الدراسات العصبية:

إن حالات الإصابة بالتوحد الناتجة عن عوامل عضوية تكون ناتجة عن عيوب في الجهازالعصبي المركزي (System) (Central Nervous وتتمثل هذه العوامل في تأخر نمو اللغة ،التخلف العقلي، السلوك الحركي الشاذ، الخمول والنشاط للمدخلات الحسية، ومستوى الاستجابة والحركة للمثيرات السمعية والبصرية، كما أن العديد من الأطفال المصابين بالتوحد عندما يصلون لمرحلة المراهقة يظهرون اضطرابات معروفة بارتباطها الوثيق بالجهاز المركزي.

وأحيانًا تظهر الفحوصات العصبية للأطفال المصابين بالتوحد شذوذات معينة مثل شذوذ نغمة العضلة الضعيفة (Muscle Poor tone) ، ضعف التآزر السمعي البصري، حدة في سيلان اللعاب (Drooling) والنشاط الزائد. وأحيانًا تظهر بعض الفحوصات العصبية الدماغية للأطفال المصابين بالتوحد أن لديهم تخطيط كهربائي دماغي شاذ (EEG) (Electronic Phalogram)

إن البحث عن عيوب محددة كسبب للشذوذ العصبي لدى الطفل التوحدي أدت إلى عدد من الفرضيات، وافترض ريملاند (Rimiand,1964) أن التكوين المعقد في جذع الدماغ (Brainstem) للطفل المصاب بالتوحد ربما يفشل في تزويده بدرجة مناسبة من الأداء الوظيفي العام، وافترض كل من ديماير وبارتون وديماير (Demyer,Barton&Demayer,1973) أن مواقع التلف في القشرة الدماغية (Cerebral Cortex) "الطبقة الأكثر بعدًا من الدماغ" قد تكون هي المسؤلة عن الاختلال الوظيفي اللفظي والإدراكي.

وهناك فرضيات حديثة تعتمد خاصية النمط المعرفي والعيوب اللغوية لدى المصابين بالتوحد تقول أن الاختلال الوظيفي يقع في نصف الكرة الأيسر للدماغ، وأن الوظائف المعرفية التي تبدومتوسطة لنصف الكرة الأيسر للدماغ (اللغة، العملية التسلسلية، المهارات التحليلية) كلها ضعيفة أو مفقودة لدى الأطفال المصابين بالتوحد، وأن الوظائف التي يعتقد أنها مسيطرة عليها بنصف الكرة الأيمن للدماغ(المهارات البصرية، المكانية،

المعرفة من دون تحليل) هي أقرب إلى الوضع الطبيعي، وأن شذوذ اللغة التوحدية الموصوفة بالتجريدية والتكرارية والنوعية والأوتوماتيكية هي أيضًا تدعم فرضية نصف الكرة الأيسر للدماغ، وهذه الصفات مرتبطة بعمليات نصف الكرة الأيمن، وبكلمات أخرى إن اللغة الموجودة لدى الأطفال التوحديين هي نتيجة لجهود نصف الكرة الأيمن للدماغ لتقوم بما هو مستطاع من دون دعم من نصف الكرة الأيسر للدماغ

(Lock,Banken,&Mahone,1994,Alloym,&Acocella1999)

نظرية العقل:

واحدة من نظريات التوحد مفادها أن الأطفال التوحديين لديهم عيوب في نظرية العقل، فكما تقول فريث (Frith) بأن الاعاقة في الجوانب الاجتماعية والتواصلية والتخيلية التي يعاني منها الأفراد المصابين بالتوحد تأتي من الشذوذات الموجودة في الدماغ والتي تمنع المصاب من تكوين نظرية العقل (Theory of Mind) والتي تقول أن الشخص المتوحد غير قادر على التنبؤ وشرح سلوك الآخرين من خلال حالاتهم العقلية، أو أنه لا يرى الأشياء من وجهة نظر الشخص المتفاعل معه .

إن نظرية العقل أساسية لفهم وتفسير التنبؤ والتعامل مع سلوك الآخرين ، فمعظم الأطفال غير المصابين بالتوحد يظهرون إشارات لتطور نظرية العقل من عمر18 شهرًا من خلال الانشغال بلعب رمزي واستعمال الأشياء لتمثل أشياء أخرى غير الشء الذي تمثله ظاهريًا، ومع عمر ثلاث سنوات يصبح هؤلاء الأطفال قادرين على فهم الفرق بين الحالات العقلية الخاصة بهم والخاصة بالآخرين ، ويبدو أنهم يفهمون ماذا يدرك الآخرون ويعرفون أن الأفراد يختلفون في ماذا يرون، ويعرفون ويتوقعون ويفضلون ويريدون، وذلك مع عمر أربع إلى خمس سنوات، كما أنهم يفهمون المعتقدات الخاطئة ويدركون الفرق بين الظاهر والحقيقة ويفهمون مفاهيم الرغبة والتوتر ويفهمون بأن أفعال الأفراد تحدث نتيجة لأفكارهم ومعتقداتهم على عكس الأطفال المصابين بالتوحد (Carlson,1999)

نظرية معرفية:

الأطفال المصابون بالتوحد لديهم مشكلات معرفية شديدة تؤثر في قدرتهم على التقليد والفهم والمرونة والإبداع لتشكيل وتطبيق القواعد والمباديء واستعمال المعلومات، وبعبارة أخرى فإن النظريات المعرفية تفترض أن المشكلات المعرفية هي مشكلات أولية وتسبب مشكلات اجتماعية .

ويحاول العلماء المعرفيون إلقاء الضوء على العيوب المعرفية عند الأطفال التوحديين، ويرى بعضهم أن المشكلة الرئيسية هي في تغير ودمج المدخلات من الحواس المختلفة ،كما أن الطفل التوحدي لديه عيب في الادراك الحسي والذي يقول بأن العيب الرئيسي للطفل التوحدي هو في الأصوات، وبعضهم يسلكون وكأنهم صم (Deaf)، والبعض يلجأ إلى سماعة الأذن العادية، وبالطريقة نفسها يمكن القول فيما يتعلق بالإدراك البصري، توجد

بعض الأدلة بأن هذه الشذوذات الإدراكية تشكل الأساس لعدم الحساسية الاجتماعية للأطفال التوحديين.

وهناك فرضية معرفية ترى أن الأطفال المصابين بالتوحد هم أطفال انتقائيون في انتباههم لأسباب تعزى لعيب إدراكي، فهم يستطيعون الاستجابة لمثير حسي واحد في وقت واحد (بصريًا أو لمسيًا أو غيرها) والأدلة الاختبارية التطبيقية لدعم هذا التفسير جاءت من اختبار إيجاد الصور المخفية، فالأطفال التوحديون يجيدون مثل هذه الاختبارات لأنهم يركزون بشكل مباشر على كل جزء، ولا يتغير بسهولة بسبب الصورة الكلية إلا أنهم لا يقومون باشتقاق المعاني من المثيرات لأجزاء كثيرة، إن هذا النوع من الإعاقة يأخذ بالاعتبار النقص في الذكاء والتخلف الاجتماعي للطفل المصاب بالتوحد، وحسب رأي لوفاس فإن التطور في الذكاء والنمو الاجتماعي للأطفال التوحديين هو أساس في قياس واسع لمثيرات مزدوجة من خلال عملية ظروف استجابية. كما تبرهن نظريات معرفية أخرى على أن التوحد ليس نتيجة منفردة لعيوب إدراكية متعددة، هذا الأمر أدى إلى أنواع مهمة من العلاج التي تتطرق للعيوب المعرفية، وبعض المعالجين السلوكيين، علموا الأطفال المصابين بالتوحد لغة الإشارة اعتمادًا على استغلال حساسيتهم للحس والحركة وعدم حساسيتهم للكلام المنطوق، فيما حاول باحثون آخرون تطوير معززرات فعالة أكثر من المكافآت السمعية مثل قول المعالج "أحسنت" وغيرها (Alloy&Acocellam,1999)

ومما لاشك فيه أن النظريات تساعدنا في معرفة بعض النقاط التي نعمل عليها من خلال البرامج والتدريب .

الطرق المختلفة لعلاج التوحد:

لم يثبت أن استعمال بعض الفيتامينات بكثرة له تأثير فعال وجذري،لذا يجب توخي الحذر من استعمال هذه الفيتامينات ويجب صرفها عن طريق الطبيب،حتى لا يدخل الطفل في تسمم من جراء الإكثار من هذه الفيتامينات .

وتوجد طرق مختلفة وعديدة لعلاج الأشخاص المصابين بالتوحد،ويجب التشاور مع المراكز المختصة بمرض التوحد الموجودة في المنطقة،والتعاون معهم عند الذهاب للخارج لتجربة إحدى طرق العلاج المستخدمة للتوحد .

وهناك طرق للعلاج متوفرة للأشخاص المصابين بالتوحد ،علمًا بأنه يجب التأكيد على أنه ليست هناك طريقة علاج واحدة يمكن أن تنجح مع كل الأشخاص المصابين بالتوحد، كما يمكن استخدام بعض من طرق العلاج المختلفة لعلاج الطفل التوحدي .

ومن أشهر برامج التدخل :

١_ طريقة لوفاس :

وتسمى بالعلاج السلوكي أو علاج التحليل السلوكي ،وتعتبر واحدة من طرق العلاج السلوكي ،ولعلها تكون الأشهر ،حيث تقوم النظرية السلوكية على أساس أنه يمكن التحكم بالسلوك

بدراسة البيئة التي يحدث بها والتحكم في العوامل المثيرة لهذا السلوك،حيث يعتبر كل سلوك إجابة لمؤثر ما .
ومبتكر هذه الطريقة هو (lovr lovaas) أستاذ الطب النفسي في جامعة لوس أنجلوس (كاليفورنيا)
والعلاج السلوكي قائم علي نظرية سلوكية والاستجابة الشرطية في علم النفس ،حيث يتم مكافئة الطفل علي كل سلوك جيد،كما يتم عقابه علي كل سلوك سيء كعدم اعطائه شيء يحبه

٢_ طريقة تيتش :
تمتازطريقة تيتش أنها طريقة تعليمية شاملة لا تتعامل مع جانب واحد كاللغة أو السلوك،بل تقدم تأهيلًا متكاملًا للطفل عن طريق مراكز تيتش المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية.
كما أنها تمتاز بأن طريقة العلاج مصممة بشكل فردي على حسب احتياجات كل طفل .

٣_التدريب على التكامل السمعي :
تتركز آراء المؤيدين لهذه الطريقة بأن الأشخاص المصابين بالتوحد،مصابين بحساسية في السمع ،فهم إما مفرطين في الحساسية أو لديهم نقص في الحساسية السمعية،ولذلك فإن طرق العلاج تقوم على تحسين قدرة السمع لدى التوحديين عن طريق عمل فحص سمع أولًا ثم يتم وضع سماعات إلى الأذن بحيث يستمعون الأناشيد ثم تركيبها بشكل رقمي بحيث تؤدي إلى تقليل الحساسية المفرطة، أو زيادة الحساسية في حالة نقصها .

٤_ التواصل الميسر :
تقوم على أساس استخدام لوحة المفاتيح أثناء الكتابة على الكمبيوتر ثم يقوم الطفل باختيار الأحرف المناسبة لتكوين جمل تعبر عن عواطفه وشعوره ،وذلك بمساعدة شخص آخر،ولكنها تعتبر من الطرق المنبوذة لان معظم الكلام أو المشاعر الناتجة تكون صادرة من الشخص الآخروليس من قبل الشخص التحدي .

٥_ العلاج بالتكامل الحسي :
إن العلاج بالتكامل الحسي مأخوذ من علم آخر هو العلاج المهني، ويقوم على أساس أن الجهاز العصبي يقوم بربط وتكامل جميع الأحاسيس الصادرة من الجسم،وبالتالي فإن الخلل في ربط أو تجانس هذه الأحاسيس مثل حواس الشم،التذوق، السمع،البصر، اللمس،التذوق، التوازن، قد يؤدي إلى أعراض توحدية .

٦_ العلاج بهرمون السكرتين :
السكرتين هو هرمون يفرزه الجهاز الهضمي للمساعدة في عملية هضم الطعام، وقد بدأ البعض بحقن جرعات من هذا الهرمون للمساعدة في علاج الأطفال المصابين بالتوحد. ولكن هذا النوع مازال في مرحلة التجريب نظرًا لتضارب الآراء حوله .

مشاكل وحلول مرتبطة بالأطفال التوحديين :

١_الصراخ وعدم النوم : بعض الأطفال يرغبون في ترك النور مضاء وآخر يفضلون الظلام ،البعض يحتاج إلى الهزهزة قبل النوم.

٢_التخريب: البعض من أطفال التوحد يعيشون حياة هادئة في عالمهم الخاص،وآخرون يكونون هادئين لبعض الوقت ولكن لايستطيعون التعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم ،ولا يستطيعون التواصل مع المجتمع من حولهم،ويعيش مع لعبة معينة يلعب بها بشكل نمطي مكرر،وهذا الطفل يعجبه صوت تكسر الزجاج

٣-عدم الخوف: إن خوف الطفل التوحدي من الأشياء الخطرة يمكن السيطرة عليه ،لكن عدم الخوف يصعب التحكم فيه ،فهم يتعلمون عن طريق الحفظ ،ولكن لا يطبقون ماحفظوه في موقف آخر،كما أن نقص الذاكرة وعدم القدرة على التخيل تلعب دورًا هامًا،لذلك فإن الانتياهى لهم ومراقبتهم خارج المنزل ووضع الحواجز على الأماكن الخطرة مثل الدرج والشبابيك مهم جدًا، ومراعاة شروط السلامة في الأجهزة الكهربية وإبعادها عنهم .

السلوك المحرج اجتماعيًا:

الأطفال العاديين قد يسببون الحرج لوالديهم بين الحين والآخر في وجود الآخرين ،والأطفال التوحديين يفعلون الشيء ذاته بصورة متكررة ولمدة أطول ،وقد لا يجدي معهم الزجر والتنبيه.

توصيات بضرورة التوعية باضطراب طيف التوحد:

تعد الحاجة ملحة لزيادة الوعي العام لمنع حدوث تأخيرات في تقديم الخدمات والمساعدة لهؤلاء الأطفال وتساعد أيضًا في التقليل إلى أدنى حد ممكن من الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض والمساهمة في التخطيط لحملات التوعية الكافية للتوحد .ومع الأسف فإن هذه القضية لم تحظ إلا بدراسات محدودة في منطقتنا مع وجود فجوة حرجة في أبحاث هذا الاضطراب(ASD)في البلدان النامية.

ولقد قام قسم الأطفال بكلية الطب جامعة الملك عبدالعزيز بجدة بإجراء دراسة لتقييم وتوثيق درجة وعي أفراد المجتمع السعودي وانطباعاتهم عن اضطراب طيف التوحد(Disorder ASD) Autism Spectrum. بمنطقة جدة السعودية ، وأكد استاذ واستشاري طب الأعصاب والأطفال بكلية الطب بالجامعة ورئيس فريق البحث محمد محمد سعيد جان أن هذه الدراسة تهدف إلى السعي لتصحيح الكثير من سوء الفهم والانطباعات الخاطئة عن التوحد بمجتمعنا والذي يتم ربطه بالتخلف العقلي أو أساليب التربية أو المؤثرات الخارجية في كثير من الأحيان وأضاف أن زيادة وعي المجتمع عن التوحد سوف يساعد في سرعة التعرف على الأطفال المصابين وحصولهم على العلاج اللازم ويساهم في مساندة عوائل المصابين وتحسين الدعم المقدم منهم لأطفالهم المرضى .

نتائج البحث:

١_لا يوجد سبب معروف وقطعي للتوحد إلي الآن، وأن كل ماهو موجود حول أسباب التوحد افتراضات وتوقعات ونظريات توصل إليها العلماء وكل صاحب نظرية يتحدث من وجهة نظره الخاصة.

٢_لم يثبت أن استعمال بعض الفيتامينات بكثرة له تأثير فعال وجذري.

٣_يصيب التوحد الأولاد ٤مرات أكثر من البنات ،كما أن ربع الحالات من المصابين بالتوحد ذكائهم في العدلات الطبيعية .

٤_تؤدي الإصابة بالتوحد إلى صعوبة التواصل ،فالتوحد هو إعاقة تواصل دائمة مدى الحياة

٥_نادرًا مايشخص طفل التوحد قبل ٣ سنوات .

٦_يؤثر التوحد على النمو الطبيعي للمخ في مجال الحياة الاجتماعية.

٧_من أشهر النظريات التي تتناول التوحدالنظرية السيكولوجية والبيوفسيولوجية والاضطرابات الخلقية وصعوبات الولادة ونظرية الدراسات العصبية ونظرية العقل.

المراجع :

سعود بن عيسى الملق (١٩٩٩).متلازمة داون ،الرياض
سميرة السعد (١٩٩٩). معاناتي والتوحد، دار ذات السلال،الكويت.
سميرة عبداللطيف السعد (١٩٩٧). دراسة حول تقدير والدي الأطفال المصابين بالتوحد للاحتياجات التدريبية والتعليمية لأطفالهم في دولة الكويت والمملكة العربية السعودي .المجلة التربوية (جامعة الكويت)،العدد ٤٥ ،المجلد١٢.
طارق مسلم الشمري (١٩٩٦). المهارات الاجتماعية لدى التلاميذ،الكويت، مركز الكويت للتوحد.
عادل عبدالله محمد (٢٠٠٠). مقياس الطفل التوحدي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
عبدالرحمن سيد سلمان (٢٠٠٠). الذاتوية، القاهرة، زهراء الشرق.
عبدالرحمن بخيت (١٩٩٩). الطفل التوحدي (الذاتي_ الاجتراري)،القياس والتشخيص_ الفاروق، المؤتمر الدولي السادس لمركز الإرشاد النفسي بجامعة عين شمس.
عبدالله إبراهيم الحمدان (٢٠٠٠). حقائق عن التوحد، السعودية، أكاديمية التربية الخاصة.
فضيلة الراوي وآمال صالح (١٩٩٩). التوحد_الإعاقة الغامضة،الدوحة .
فوزية الأخضر (١٩٩٧).الفئات الحائرة،الرياض، دار عالم الكتب.
محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفوزان (٢٠٠٠). التوحد ط٢، المفهوم والتعليم والتدريب، مرشد إلى الوالدين والمهنيين، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض،
محمد علي كامل (١٩٩٨). من هم ذوي الأوتيزم ،القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
نادية إبراهيم أبو السعود (٢٠٠٠). الطفل التوحدي، القاهرة، المكتب العلمي.